

الأثر العلمي والفكري للمذهب الظاهري بالأندلس ما بين القرنين الرابع والسابع الهجريين  
(10-13م)

The scientific and intellectual impact of the Dahiri doctrine in  
Andalusia Between The century ( 04 – 07 H / 10 – 13 A.d)

بشير مبارك<sup>\*1</sup>

مخبر الدراسات التاريخية والأثرية تيبازة، المركز الجامعي عبد الله مرسلتي تيبازة، الجزائر  
[mebarekbachir862@gmail.com](mailto:mebarekbachir862@gmail.com)

تاريخ الاستلام: 2022/03/16 ، تاريخ القبول: 2022/04/16 ، تاريخ النشر: 2022/04/30

**ملخص:**

تهدف الورقة البحثية إلى الحديث عن أبرز المذاهب الفقهية المندثرة- المذهب الظاهري- التي كان لها آثار وأدوار مختلفة خلال العصر الوسيط منها الأثر العلمي والفكري من خلال إسهامات علماء المذهب وفي مقدمتهم ابن حزم الأندلسي .  
الكلمات المفتاحية: ابن حزم الأندلسي؛ المذهب الظاهري؛ التأليف؛ الدور العلمي؛ المناظرة.

**Abstract:**

The research paper aims to talk about the most jurisprudence vanished doctrin- the Dahiri doctrine-which had different effects and roles during the medieval era, including the scientific and intellectual impact through the contributions of scientist doctrine, led by Ibn Hazm Al-Andalusi.

**Keywords:** Ibn Hazm Andalusi; Dahiri doctrine; Scientific role; Andalusia; Debate.

**مقدمة :**

إن ازدهار الحياة العلمية والفكرية في منطقة ما يرتكز بالدرجة الأولى على أهل العلم، فمن نعمه عز وجل أن سخر في كل زمان ومكان علماء ينبرون للعباد طريق الهدى، ويكفي في بيان شرفهم وعظيم مسؤوليتهم وأهمية دورهم في هذا المجال ما وصفهم به المولى عز وجل في مواضع كثيرة من ذكره الحكيم بالخشية، قال تعالى: "وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَأَلْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ" (سورة فاطر، الآية 28) كما أمر تعالى بالرجوع إليهم في قوله: "وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ" (سورة النحل، الآية رقم 43).

أما النبي صلى الله عليه وسلم فقد قال في فضلهم: " فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وإن العلماء ورثة الأنبياء. وأن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وإنما ورثوا العلم ومن أخذ به أخذ بحظ وافر " (المقدسي، 2004، ص 17).

فمثلاً إذا وقعت الفتن توجب على الحكام والرعية الرجوع إلى العلماء فهؤلاء يقولون بقولهم، ويهدون بهديهم، هذه المنزلة لا تمنح لأي كان، والسبب في ذلك أن العالم والجاهل لا يستويان أبداً، قال تعالى: أَمَّنْ هُوَ قَانِثٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ ۖ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ" (سورة الزمر، الآية 09)،

هذا ما تميز به علماء بلاد المغرب الإسلامي، حيث كانت لهم مشاركات لا تعد ولا تحصى في المجال العلمي والفكري، وفي مقدمتهم علماء وفقهاء المذهب الظاهري الذين ساهموا في ازدهار الحياة العلمية عن طريق التأليف، وخوض المناظرات العلمية .

اعتباراً لذلك جاءت ورقتنا البحثية هذه موسومة بـ: "الأثر العلمي والفكري للمذهب الظاهري بالأندلس ما بين القرنين (04-07هـ/10-13م)"، خلالها سأحدث عن دور فقهاء وأعلام المذهب الظاهري فكرياً وعلمياً .

تتمحور الإشكالية الرئيسية التي تطرحها الورقة البحثية في الدور الفكري للمذهب الظاهري، وتتفرع عنها جملة من التساؤلات الفرعية أبرزها:

- ما المقصود بالمذهب الظاهري ؟

- هل كان للمذهب دور في المجال الفكري والعلمي ؟

- ما هي إسهامات أعلامه في هذا المجال ؟

للإجابة عن تساؤلات البحث كان لا بد من إتباع منهج تاريخي خاص قائم على أساس الوصف، والإحصاء، والاستقراء، والتحليل، بعد الإطلاع على كل ما وقع بين أيدينا من مادة علمية مبنوثة في مختلف المصادر والمراجع .

## 1- نبذة عن المذهب الظاهري:

يعتبر المذهب الظاهري - عن تعريف المذهب الظاهري دخوله وانتشاره راجع مقال المذهب الظاهري بالغرب الإسلامي عوامل الدخول والانتشار، مجلة الناصرية، جامعة معسكر- من أبرز المذاهب الفقهية المندثرة، نشأ ونما ببغداد في منتصف القرن الثالث الهجري (09م)، فيها برز ولقي معارضة شديدة من بعض فقهاءها، ثم أخذ حيزه الجغرافي يتسع شيئاً فشيئاً، فعَمَّ العراق ووصل إلى ما وراءه من بلاد المشرق- فارس حيث خراسان والسند-، كما وصل عمان خلال القرن الرابع للهجرة (10م)، وكان مذهباً خاصاً بالدولة الهبارية التي حكمت السند ما بين (247/417هـ - 1026/861م) (عبد القادر بوعقادة، 2002-2003 ، ص 227) وأصبح فيما بعد المذهب الرسمي لدولة الموحدين، استمر العمل به إلى منتصف القرن الخامس الهجري (11م) ثم اضمحل طه عبد المقصود، 2004 ، م 02، ص 155).

تشير بعض الدراسات إلى أن المذهب وصل مصر، حيث وجدت بالقاهرة حارة تحمل اسم الداودية، هذه الحارة كما ذكر المقرئ استقر بها أتباع داود فاتخذت هذا الاسم (عبد الحميد بك، 2006، ص 67)، وحسب ما ذكرت لنا النصوص فإن آخر وجود للمذهب الظاهري بمصر كان مع الفقيه أحمد البرهان (703-

807هـ/1304-1405م) الذي اجتهد من أجل إحياء المذهب لكن من دون جدوى(أنخيل بالنثيا، 1955، ص 238)، بسبب أنّ أكثر أهالي القاهرة كانوا شافعية، وفيهم المالكية، والأحناف، والحنابلة بدرجة أقل(عبد الحميد بك، 2006، ص 18).

إنّ ما يلاحظ على بعض الدراسات أنها أغفلت الحديث عن انتشار المذهب الظاهري بمنطقة المغرب الإسلامي حين تحدثت عن الرقعة الجغرافية للمذهب، وهنا ننوه إلى أنّ المذهب وصل الأندلس بمجرد ظهوره في بغداد، أي في الوقت الذي كان فيه داود حياً، ثم نما بشكل كبير أيام ابن حزم الأندلسي، ودولة الموحدين التي فرضت المذهب عنوة، فتأثّر به طائفة كبيرة من أهل المغرب والأندلس وبالأخص طبقة الفقهاء والعلماء منهم، حيث حملت جل كتاباتهم الطابع الظاهري أمثال: محمد الأنصاري، وأبو بكر بن بشير الأنصاري، وخضر بن محمد بن نمر التجيني وغيرهم كثر(بكير محمود، 1990، ص 29).

أما في الحجاز فلم نعثر على نص يذكر دخول المذهب إليه، بل عثرنا على نص يؤكد عكس ذلك، علماً أن هذا النص يذكر الحرم المكي، هذا الأخير يعد جزء لا يتجزأ من الحجاز، فيذكر صاحبه أنه وجد به أربعة أئمة سنيين، وإمام خامس زيدي شيعي: "... فأول الأئمة السنية الشافعي رحمه الله... وهو أول من يصلي وصلاته خلف مقام إبراهيم... ثم المالكي وهو يصلي قبالة الركن اليماني... ثم الحنفي وصلاته قبل الميزاب... ثم الحنبلي وصلاته مع صلاة المالكي في حين واحد ..." (ابن جبير، 1988، ص 71-72).

لقد أشارت بعض النصوص أن المذهب الظاهري خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين (9-10م) انتشر كثيراً في بلاد المشرق حتى أضحى المذهب الرابع بعد المذهب الشافعي، والحنفي، والمالكي( محمد أبو زهرة، دت، ص 511) بفضل تأثير عدة عوامل يمكننا حصرها في النقاط التالية:

- الإسراف في استخدام القياس والالتزام به، ما أدى إلى اتساع الشقاق من الفروع والسنن إلى الأصول، فقد اختلف أصحاب الرأي في التوحيد وصفات الله تعالى... وغير ذلك من الأمور الغيبية (عبد الباقي السيد عبد الهادي، 2012، ع 02، ص 191).

- تأثر الإمام داود الأصبهاني بالإمام الشافعي في الأخذ بالنصوص مع كثرة رواية السنّة في عصره، هذا ما جعله يهتم بالنصوص وحدها (عبد الباقي السيد عبد الهادي، 2012، ع 02، ص 191).

- ازدهار الحركة الباطنية الشيعية التي دعت إلى ضرورة وجود إمام مستتر يعلم الناس ما لا في وسعهم أن يتعلموه من ظاهر الآيات والأحاديث.(عبد الباقي السيد عبد الهادي، 2012، ع 02، ص 191).

ينسب المذهب لداود الظاهري، ويطلق على أتباعه اسم الظاهرية والداودية(عبد الباقي السيد عبد الهادي، 2012، ع 02، ص 16)، وقدم لنا صاحب سير أعلام النبلاء ترجمة وافية عنه فذكر نسبه قائلاً: "هو داود بن علي بن خلف الإمام البحر الحافظ، العلامة عالم الوقت، أبو سليمان البغدادي، المعروف بالأصبهاني، مولى أمير المؤمنين المهدي رئيس أهل الظاهر(الذهبي شمس الدين، 1996، ج 13، ص 97).

وفي الأندلس ساهم في نشره ثلة من الأعلام لعل أبرزهم ابن حزم الأندلسي الذي أعاد إحياء المذهب من جديد، وفي هذا السياق تعتبر دراسة "أدوار المذهب الظاهري بالغرب الإسلامي مابين القرنين 7- 4 هـ 13 - 10 / م" للباحث مبارك بشير خير مرجع لمن يروم مزيداً من البيان حول هذا المذهب ، نوقشت بجامعة الجبالي ليايس سيدي بلعباس جوان 2017م.

**2- إسهامات فقهاء المذهب من خلال الكتابة والتأليف:**

كان لعلماء وفقهاء المذهب الظاهري مشاركات كثيرة في الحياة العلمية والفكرية بالمغرب الإسلامي، فبرز دورهم في أكثر من جانب وعلى وجه الخصوص في ميدان التأليف والتدريس. فالتدوين والكتابة لهما دور كبير في تنشيط الحياة العلمية وازدهارها من جهة، والحفاظ على التراث من جهة أخرى، فجّل تراث المسلمين المدوّن كان تراثاً شفهياً، وبما أن الرواية الشفهية عرضة للتغيير والتبديل بالزيادة أو بالنقصان كان لا بد من تدوينه في مجلدات حتى يصل إلى الأجيال المتعاقبة صحيحاً بلا زيادة أو نقصان.

فلو لم يكن بتلك الأهمية لما اهتم به سلف الأمة ودعوا إليه ومدحوه وعبروا عن أهميته في مواقف عديدة بقولهم: "الكتابة أساس الملك، وعماد المملكة... والكتابة قطب الأدب وملاك الحكمة، ولسان ناطق بالفضل، وميزان يدل على راحة العقل، والكتابة نور العلم... والكتابة أفضل درجة وأرفع منزلة، ومن جهل حق الكتابة فقد وسم بوسم الغواة الجهلة وبالكتابة والكتاب قامت السياسة والرياسة" (القلقشندي أحمد، دت، ج 01، ص 37).

إن فضلها يتجلى في حديث رواه مالك بن أنس قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "قَيِّدُوا الْعِلْمَ بِالْكِتَابِ" (ابن عبد البر، دت، ج 01، ص 306)، فالمسلمون ساروا على أمر نبيهم صلى الله عليه وسلم في أمره لهم بتقييد العلم، حيث دَوَّنوا القرآن الكريم، رغم تردددهم في البداية " قصة الصديق والفاروق رضي الله عنهما أثناء معركة اليمامة" ذكر الباحث أحمد العسيري: "، ومقتل أكثر الحفاظ في حروب الردة وحروب المتنبيين، دفع المسلمين إلى تدوين تراثهم وبالدرجة الأولى القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة خوفاً عليه من الضياع والنسيان (أحمد العسيري، 1996، ص 08)، ثم دونوا التاريخ والفقه، فوضعوه فيه الجوامع والمدونات والموسوعات.

إن علماء الإسلام لم يشتغلوا فقط على فهم معاني القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، بل ألفوا الكتب في جميع حقول العلم والمعرفة، وهذه سمة بارزة في فقهاء المذهب الظاهري الذين كتبوا مؤلفات لا تعد ولا تحصى في مختلف فنون العلم.

من خلال كتب التراجم حصرنا حوالي واحد وخمسين مؤلفاً لأربعة عشر فقيهاً ظاهرياً غير ابن حزم، كُتِبَتْ في جل العلوم بشقيها النقلي والعقلي، وبذلك شاركوا مشاركة فعالة في ازدهار الحياة العلمية والفكرية ببلاد المغرب.

أما ابن حزم الأندلسي فمؤلفاته كثيرة فاق عددها مؤلفات الظاهرية مجتمعين بالمغرب والمشرق عبر مختلف المراحل التاريخية، وجدت منها المطبوع، والمخطوط، والمفقود، وقد اعتمدت في رصدها على كتب التراجم بالدرجة الأولى، والأمثلة التالية توضح إسهامات فقهاء المذهب الظاهري في الحياة العلمية من خلال الكتابة والتأليف، ومن هؤلاء أذكر:

- منذر بن سعيد البلوطي: كانت له مؤلفات عديدة في مختلف فنون العلم: القرآن، والفقه، والرد، الخطابة، الشعر (ابن الفريسي، 1997م، ج 02، ص 142-143)، أشهرها على الإطلاق: "كتاب أحكام القرآن" و"كتاب الناسخ والمنسوخ"، وله "رسائل وخطب مجموعة" و "أشعار متفرقة مطبوعة" (ياقوت الحموي، دت، ص 2718)، و"كتاب الإنباه على استنباط الأحكام من كتاب الله"، و"كتاب الإبانة عن حقائق أصول الديانة" (المقري التلمساني، 1968، م. 2، ص 22).

- أبو بكر محمد بن علي بن العربي: الصوفي الظاهري، المشهور بمحي الدين بن عربي له كتاب "الفتوحات المكية" ((عبد الباقي السيد عبد الهادي، 2012، ع 02، ص 208)).

- ابن مضاء القرطبي: له عدة مؤلفات منها: "كتاب الرد على النحاة" و"كتاب المشرق في النحو"، و"كتاب تنزيه القرآن عما يليق بالبيان"، صنّف كتبه خاصة منها كتاب "الرد على النحاة" لتأصيل مذهب جديد في النحو يعارض فيه النحو المشرقي الغارق في التأويل بناء على منهج ظاهري يقوم على إلغاء القياس والتعليل وإلغاء نظريات وعلل كثيرة (عبد الباقي السيد عبد الهادي، 2012، ع 02، ص 191).
- سعد السعود: بن أحمد بن هشام بن إدريس بن محمد بن سعيد بن سليمان بن عبد الوهاب بن عفير، الأموي، ابن إدريس من أهل لبنة، كنيته أبو الوليد (ابن بشكوال، 2008، م 03، ص 369) كان له إسهاماً من الناحية العلمية، حيث ألف كتاباً في السنن سماه "السبيل" وهو كتاب كبير (ابن بشكوال، 2008، م 03، ص 370).
- عبد السلام بن عبد الرحمن: بن أبي الرجال بن برجان (ابن بشكوال، م 03، ص 207)، كانت له إسهامات كثيرة في التأليف منها: "كتاب في التفسير" جرى فيه على طريقة لم يسبقه إليها أحد، واستقرا من آيات عجائب، وألف كتابه الشهير في "تفسير الأسماء الحسنی"، وله كتاب "الإرشاد" قصد فيه إلى استخراج أحاديث صحيح مسلم بن الحجاج من كتاب الله تعالى، وألف رحمه الله غير ذلك (ابن بشكوال، 2008، م 03، ص 370).
- ابن سيد الناس: الإمام الحافظ أبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن يحيى ابن سيد الناس، اليعمری، الأندلسي، الاشبيلي عالم المغرب، كان له كتاب في المذهب الظاهري سماه: "كتاب بيع أمهات الأولاد"، الذي أفصح عن علمه الغزير (شمس الدين الذهبي، 1945، ج 1450، 04-1451).
- ابن الرومية أبو العباس أحمد بن محمد بن مفرج الاشبيلي: الأموي، له مجلد مفيد فيه استلحاق على "الكامل" لابن عدي، وله كتاب "التذكرة" في معرفة شيوخه، وله أيضاً كتاب "المعلم بما زاد البخاري على مسلم" (الذهبي شمس الدين، 1996، ج 23، ص 58-59).
- أبو القاسم أحمد بن يزيد بن بقي الأموي: من أهل قرطبة، كنيته أبو القاسم، برز في مجموعة من العلوم كالفقه، والشعر، واللغة العربية، من مؤلفاته: "الآيات المتشابهات" توفي سنة (625هـ/1227م) (خالد عبد الحليم السيوطي، دت، ص 48-49).
- علي بن سعيد الميورقي: من آثاره الفكرية والعلمية "تعليقا في مذهب الشافعي"، كان حيا سنة (491هـ/1097م) (ابن بشكوال، 2008، م 02، ص 63-64).
- محمد بن حسين بن أحمد بن محمد الأنصاري: من أهل المرية، كان شديد العناية بالحديث له كتاب حسن في "الجمع بين صحيح البخاري ومسلم" (ابن بشكوال، 2008، م 02، ص 219). توفي في محرم من سنة (532هـ/1137م) (ابن بشكوال، 2008، م 02، ص 219).
- أحمد بن محمد بن أبي الخليل مفرج الأموي: مولاهم أبو العباس النباتي، كان متخصصاً في معرفة علم النبات وتمييز العشب، وإثبات أعيانها، على اختلاف منابتها، وكثير الكتب جماعاً لها في كل فن من فنون العلم (لسان الدين بن الخطيب، 1973، م 01، ص 208) من مؤلفاته في الحديث: "رجالة المعلم بزوائد البخاري على مسلم" وكتاب "اختصار غريب حديث مالك للدارقطني"، و"نظم الدراري فيما تفرد به مسلم على البخاري" و"توهين طرق حديث الأربعين"، و"حكم الدعاء في إدار الصلوات" و"كيفية الأذان يوم الجمعة" و"اختصار الكامل في الضعفاء والمتروكين لأبي محمد بن عدي" و"الحافل في تذييل الكامل" و"أخبار محمد بن إسحاق". ومنها في النبات: "شرح حشائش دياسقوريدوس وأدوية جالينوس" و"الرحلة النباتية" و"المستدركة" (لسان الدين بن الخطيب، 1973، م 01، ص 211-212)، انتشرت عنه تصانيف أبي محمد بن

حزم(لسان الدين بن الخطيب، 1973، م 01، ص 210) توفي باشبيلية مستهل ربيع الآخر سنة (637هـ/1239م)(لسان الدين بن الخطيب، 1973، م 01، ص 214).

- الحميدي: تلميذ ابن حزم، من أهل العلم والفضل والتيقظ (المقري التلمساني، 1968، م 02، ص 114)، كان حريصًا على نشر العلم وبنه في أهله، من أبرز مصنفاته: "جذوة المقتبس في أخبار علماء الأندلس" و "تاريخ الإسلام" و "من ادعى الأمان من أهل الإيمان" و "الذهب المسبوك في وعظ الملوك" و "تسهيل السبيل إلى علم الترسل" و "مخاطبات الأصدقاء في المكاتبات واللقاء" و "ما جاء من النصوص والأخبار في حفظ الجار" و "النميّة" و "الأمانى الصادقة" و "الجمع بين الصحيحين" وغير ذلك من المصنفات والأشعار. (المقري التلمساني، 1968، م 02، ص- ص 112-114)

- السرخسي تاج الدين: أبو محمد عبد الله بن عمر بن علي بن محمد بن حمويه، من أبرز مؤلفاته أذكر: "كتاب في ثمانين مجلدات ذكر فيها أصول الأشياء"، وكتاب "السياسة الملوكية" (المقري التلمساني، 1968، م 03، ص 99-100)، وكتاب في متون الحديث سماه "الترغيب"، وله مجموعة فتاوى من اجتهاده (المقري التلمساني، 1968، م 02، ص 102).

- ابن رشد: محمد بن عمر بن محمد بن عمر بن إدريس بن عبد الله بن سعيد بن مسعود بن حسن بن محمد الفهري، من أهل سبتة، يكنى أبا عبد الله، ويعرف بابن رشد، ألف كتابا قيّد فيه شيوخه الذين أخذ عنهم العلم سماه: "ملئ العيبة، فيما جمع بطول الغيبة، في الوجهتين الكريمتين إلى مكة وطيبة"، وله كتاب "ترجمان التراجم"، وكتاب "السنن الأبين، في السند المعنعن"، وكتاب "المقدمة المعرفة لعلو المسافة والصفة"، وكتاب "المحاكمة بين البخاري ومسلم"، وكتاب "الإضاءات والإشارات"، وكتاب "إحكام التأسيس في أحكام التجنيس" (المقري التلمساني، 1968، م 02، ص 350).

أما ابن حزم فقد ألف مصنفات جليلة شملت مختلف العلوم النقلية والعقلية فاق عددها أربع مائة مجلد "كان ابن حزم أجمع أهل الأندلس قاطبة لعلوم الإسلام... أخبرني ابنه الفضل أنه اجتمع عنده بخط أبيه أبي محمد من تواليه أربع مئة مجلد تشتمل على قريب من ثمانين ألف ورقة" (الذهبي شمس الدين، 1996، ج 18، ص 187).

إنّ إقدام ابن حزم على تأليف الكتب مردّه إلى جملة من العوامل ذكرها بنفسه قائلاً: " لكل شيء فائدته ولقد انتفعت بمحك أهل الجهل منفعة عظيمة، وهي أنه توقّد طبعي واحتدم خاطري وحيّ فكري وتهيج نشاطي، فكان ذلك سببا إلى تواليف عظيمة النفع ولولا استنارتهم ساكني، واقتداحهم كامني، ما انبعثت لتلك التواليف" (حمد بن إبراهيم عثمان، 2001، ص 186). من أبرز مؤلفاته أذكر: كتاب "الإيصال إلى فهم كتاب الخصال" يقع في خمسة عشر ألف ورقة، وكتاب "الخصال" (الذهبي شمس الدين، 1996، ج 18، ص 193)، وكتاب "الحافظ لجمل شرائع الإسلام"، وكتاب "المجلّى" في الفقه، وكتاب "المجلّى في شرح المجلّى بالحجج والآثار" يقع في ثمانية مجلدات، وكتاب "حجة الوداع" يقع في مئة وعشرين ورقة، وكتاب "قسمة الخمس في الرد على إسماعيل القاضي"، وكتاب "الآثار التي ظاهرها التعارض ونفي التناقض عنها"، وكتاب "الجامع في صحيح الحديث"، وكتاب "التلخيص والتخليص في المسائل النظرية"، وكتاب "ما انفرد به مالك وأبو حنيفة والشافعي"، وكتاب "مختصر الموضح" لأبي الحسن بن المغلس الظاهري، وكتاب "اختلاف الفقهاء الخمسة مالك، وأبي حنيفة، والشافعي، وأحمد، وداود"، وكتاب "التصفح في الفقه"، وكتاب "التبيين في هل علم المصطفى أعيان المنافقين"، وكتاب "الإملاء في شرح الموطأ" يقع في ألف ورقة، وكتاب "الإملاء في قواعد الفقه" يقع هو الآخر ألف ورقة، وكتاب "در القواعد في فقه الظاهرية"، وكتاب "الإجماع"، وكتاب "الفرائض"، وكتاب "الرسالة البلقاء في الرد على عبد الحق بن محمد الصقلي"، وكتاب "الإحكام لأصول

الأحكام"، وكتاب "الفصل في الملل والأهواء والنحل"، وكتاب "الرد على من اعترض على الفصل"، وكتاب "اليقين في نقص تمويه المعتذرين عن إبليس وسائر المشركين"، وكتاب "الرد على ابن زكرياء الرازي"، وكتاب "الترشيد في الرد على كتاب الفريد لابن الرواندي في اعتراضه على النبوات"، وكتاب "الرد على من كفر المتأولين من المسلمين"، وكتاب "مختصر في علل الحديث"، وكتاب "التقريب لحد المنطق بالألفاظ العامية"، وكتاب "الاستجلاب"، وكتاب "نسب البربر"، وكتاب "نقط العروس" (الذهبي شمس الدين، 1996، ج 18، ص 194-195)، وقائمة كتبه طويلة فضلت ذكرها في الجدول الموالي .

وأما ما ورد له في كراس فقائمه طويلة أذكر منها: "مراقبة أحوال الإمام، من ترك الصلاة عمداً"، و"ما وقع بين الظاهرية وأصحاب القياس"، و"فضائل الأندلس"، و"رسالة في معنى الفقه والزهد"، و"الإظهار لما شنع به على الظاهرية"، و"النكت الموجزة في نفي الرأي والقياس والتعليل والتقليد، مسألة في الروح"، و"الرد على إسماعيل اليهودي"، و"تسمية شيوخ مالك"، و"بيان الفصاحة والبلاغة"، و"غزوات المنصور ابن أبي عامر"، و"تأليف في الرد على أناجيل النصارى"، و"تسمية الشعراء الوافدين على ابن أبي عامر"، و"رسالة في الطب النبوي" ذكر فيها عناوين ألفها في الطب منها: "مقالة العادة"، و"مقالة في شفاء الضد بال ضد"، و"شرح فصول بقراط"، وكتاب "حد الطب"، وكتاب "اختصار كلام جالينوس في الأمراض الحادة"، وكتاب "في الأدوية المفردة"، و"مقالة في المحاكمة بين التمر والزبيب"، و"مقالة في النخل" (الذهبي شمس الدين، 1996، ج 18، ص-ص 175-197) .

والجداول الآتية توضح لنا مؤلفات ابن حزم المقدرة بحوالي مائة وسبعة وأربعون (147) مؤلفاً، منها خمسة وسبعون (75) مؤلفاً مطبوعاً ومخطوطاً، وسبعة وستون (67) مؤلفاً مفقوداً، وخمسة مؤلفات في المعتقدات والأديان، استطعت التعرف عليها من خلال كتب التراجم في مقدمتها كتاب سير أعلام النبلاء للذهبي (ج 18 ص-ص 193/197)، ورسائل ابن حزم، ودراسة عماد جميل عبد الرحمن عبيد الموسومة بـ "جهود ابن حزم في جدال اليهود" (ص - ص 36 / 41) .

#### - جدول رقم 01 يمثل مؤلفات ابن حزم المطبوعة والمخطوطة:

|                                 |                                                                   |                                                       |
|---------------------------------|-------------------------------------------------------------------|-------------------------------------------------------|
| هل للموت آلام أم لا             | ديوان شعره                                                        | ملخص إبطال القياس والرأي والاستحسان والتقليد والتعليل |
| المعارضة .                      | تارك الصلاة عمداً حتى يخرج وقتها لا قضاء عليه فيما قد خرج من وقته | مراتب العلوم وكيفية طلبها وتعلق بعضها ببعض            |
| التقريب لحد المنطق والمدخل إليه | البلقاء في الرد على عبد الحق بن محمد الصقلي                       | مسائل أصول الفقه                                      |
| البيان عن حقيقة الإيمان         | مراقبة أحوال الإمام                                               | التقريب لحد المنطق والمدخل إليه                       |
| الرد على ابن زكريا الرازي       | قصيدة في الهجاء رداً على قصيدة نقفور                              | ما وقع بين الظاهرية وأصحاب القياس                     |

|                                               |                                                                              |                                                     |
|-----------------------------------------------|------------------------------------------------------------------------------|-----------------------------------------------------|
| الإيمان في الرد على عطف<br>بن دوناس القيرواني | الإمامة والسياسة في قسم<br>السير الخلفاء ومراتبها                            | الأثار التي ظاهرها التعارض<br>ونفي التناقض عنها .   |
| فضل العلم وأهله                               | مراتب الإجماع                                                                | فضائل الأندلس وأهلها                                |
| علم الكلام على مذهب أهل<br>السنة والإجماع     | المحلى بالآثار في شرح<br>المجلي باختصار                                      | الغناء الملهي أمباح هو أم<br>محظور                  |
| أن القرآن ليس من نوع بلاغة<br>الناس           | الإعراب في كشف الإلتباس                                                      | إبطال القياس والرأي<br>والاستحسان والتقليد          |
| الإجماع ومسائله على أبواب<br>الفقه            | الاعتقاد                                                                     | أصحاب الفتيا من الصحابة                             |
| الأصول والفروع                                | أسواق العرب                                                                  | فتاوي عبد الله بن العباس                            |
| أمهات الخلفاء                                 | أسماء الصحابة الرواة وما<br>لكل منهم من الأحاديث                             | طوق الحمامة في الألفة<br>والألاف                    |
| مسألة الإيمان                                 | تنوير القياس                                                                 | التوفيق إلى شارع النجاة<br>باختصار الطريق           |
| مسألة الكلب                                   | مسألة في الروح                                                               | التلخيص في أعمال العباد                             |
| معنى الفقه والزهد .                           | معرفة النفس بغيرها وجهلها<br>بذاتها .                                        | الجامع                                              |
| المفاضلة بين الصحابة .                        | جمهرة أنساب العرب                                                            | جمل فتوح الإسلام                                    |
| جوامع السيرة                                  | الحد والرسم                                                                  | حجة الوداع                                          |
| التوفيق إلى شارع النجاة<br>باختصار الطريق     | الناسخ والمنسوخ                                                              | منتقى الإجماع وبيانه من<br>جملة ملا يعرف فيه اختلاف |
| النبد الكافية في أصول أحكام<br>الدين          | خمس رسائل ألحقت بجوامع<br>السير                                              | در القواعد في فقه الظاهرية                          |
| نقط العروس في النواذر                         | النصائح المنجية من الفضائح<br>المخزية والقبائح المردية من<br>أقوال أهل البدع | الدرة في ما يلزم الإنسان                            |
| عدد ما لكل صاحب في مسند<br>بقي بن مخلد        | الاستقصاء                                                                    | أخلاق النفس                                         |

|                         |                 |                            |
|-------------------------|-----------------|----------------------------|
| الطب النبوي             | الأخلاق والسير  | الصمادحية في الوعد والوعيد |
| السيرة النبوية          | الاتصال         | الإحكام في أصول الأحكام    |
| السير والأخلاق          | السعادة في الطب | السياسة                    |
| الرد على الهاتف من بعيد |                 |                            |

- جدول رقم 02 يبين مؤلفات ابن حزم المفقودة:

|                                                                              |                                                     |                                                                      |
|------------------------------------------------------------------------------|-----------------------------------------------------|----------------------------------------------------------------------|
| إظهار تبديل اليهود والنصارى للتوراة والإنجيل الإظهار لما شنع بع على الظاهرية | مختصر كتاب الساجي في الرجال                         | الترشيد في الرد على كتاب الفريد لابن الرواندي في اعتراضه على النبوات |
| أسماء الله الحسنى                                                            | شرح فصول بقراط                                      | شرح أحاديث الموطأ                                                    |
| الإملاء في قواعد الفقه                                                       | شفاء الضد بال ضد                                    | تسمية الشعراء الوافدين على ابن عامر                                  |
| الاستجلاب                                                                    | الفضائح                                             | تسمية شيوخ مالك                                                      |
| الإملاء في شرح الموطأ                                                        | شيء في العروض                                       | التصفح في الفقه                                                      |
| الإنصاف                                                                      | الضاد والطاء                                        | حد الطب                                                              |
| الإيصال إلى فهم كتاب الخصال لجمل شرائع الإسلام                               | اختصار كلام جالينوس في الأمراض الحادة               | الجامع في صحيح الحديث باختصار الأسانيد والاقتصار على أصحابها         |
| العتاب على أبي الخولاني                                                      | الفرائض                                             | الحدود                                                               |
| اختلاف الفقهاء الخمسة مالك وأبي حنيفة والشافعي وأحمد وداود                   | غزوات المنصور بن أبي عامر                           | الخصال الجامعة لجمع شرائع الإسلام                                    |
| بلغة الحكيم                                                                  | فهرست شيوخ ابن حزم                                  | الرد على من اعترض على الفصل                                          |
| بيان غلط عثمان بن سعيد الأعور في المسند والمرسل                              | القراءات المشهورة في الأمصار اللاتينية مجيء التواتر | الرد على من كفر المتأولين من المسلمين                                |

|                                                   |                                                    |                                                       |
|---------------------------------------------------|----------------------------------------------------|-------------------------------------------------------|
| بيان الفصاحة والبلاغة                             | مراتب الديانة                                      | رسالة المعارضة                                        |
| التأكيد                                           | قصر الصلاة                                         | مختصر الملل والنحل                                    |
| الرد على أناجيل النصارى                           | كتاب المرطار في اللهو والدعابة                     | مختصر الموضح لأبي الحس بن المغلس الظاهري              |
| التعقب على الأفلي في شرحه لديوان المتنبي          | كشف الالتباس ما بين أصحاب الظاهر وأصحاب القياس     | قسمة الخمس في الرد على إسماعيل القاضي                 |
| التبيين في هل علم المصطفى أعيان المنافقين         | ما خالف فيه أبو حنيفة ومالك والشافعي جمهور العلماء | المجلي باختصار                                        |
| التحقيق في نقد زكريا الرازي في كتابه العلم الإلهي | المحاكمة بين التمر والزبيب في الطب                 | اليقين في نقض تمويه المعتذرين عن إبليس وسائر المشركين |
| ترتيب سوالات عثمان الدارمي لابن معين              | مراتب العلماء وتوابعهم                             | مقالة السعادة                                         |
| مقالة في النحل                                    | نسب البربر                                         | مسألة هل السواد لون أو لا                             |
| مهم السنن                                         | الرسالة اللازمة لأولي الأمر                        | من ترك الصلاة عمدا                                    |
| رسالة في الأدوية المفردة                          | نكت الإسلام                                        | زجر الغاوي                                            |

- جدول رقم 03 يبين مؤلفات ابن حزم في المعتقدات الأديان:

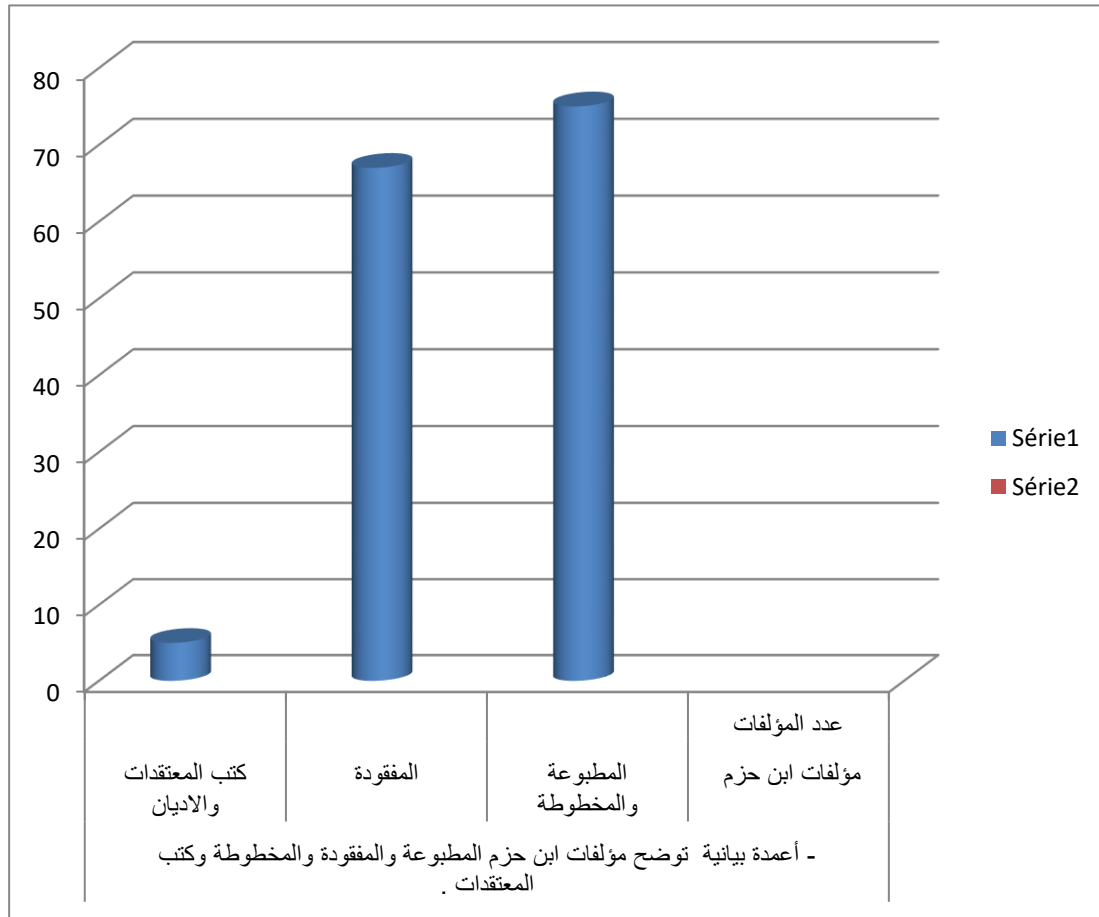
|                                       |                                   |
|---------------------------------------|-----------------------------------|
| - الفصل في الملل والأهواء والنحل      | الرد على أناجيل النصارى (مفقود) . |
| - الرد على ابن النغريلة اليهودي .     | - مختصر الملل والنحل (مفقود) .    |
| - الرد على من اعترض على الفصل (مفقود) |                                   |

وحتى تتضح الصورة أكثر حول إسهامات ابن حزم في الحياة العلمية والفكرية، فضلت توضيح ذلك في الجدول الإحصائي أسفله:

- جدول رقم 04 يبين مؤلفات ابن حزم الأندلسي:

| مؤلفات مطبوعة ومخطوطة | مؤلفات مفقودة | كتب المعتقدات والأديان |
|-----------------------|---------------|------------------------|
| 75                    | 67            | 05                     |

تحويل أرقام الجدول رقم 04 إلى رسم بياني

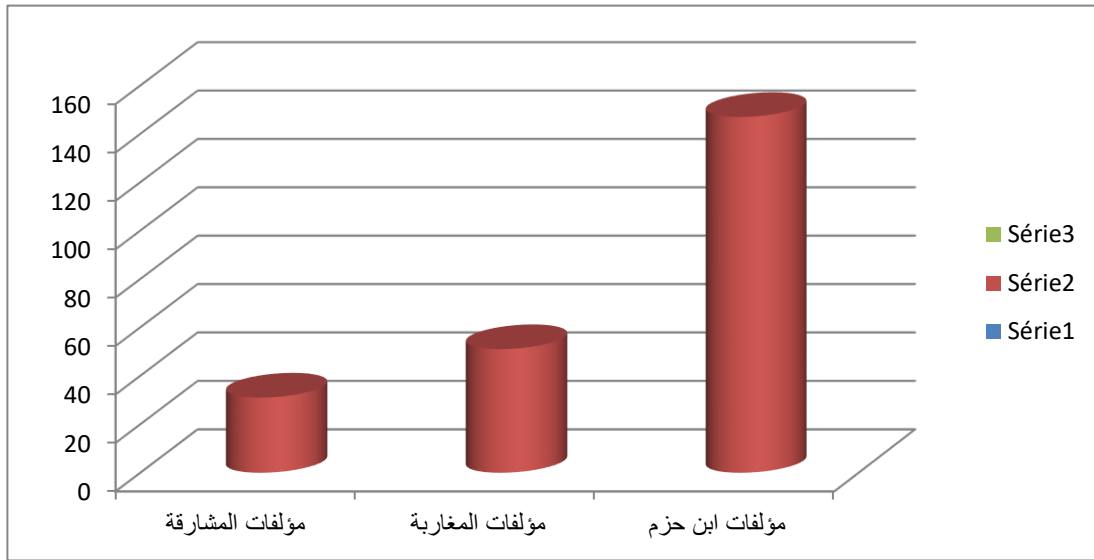


إنّ إسهامات فقهاء المذهب الظاهري المغربي غير ابن حزم في الحياة العلمية كانت أكثر حيوية ونشاط مقارنة بنظرائهم المشاركة الذين لا ننكر دورهم هم الآخرين في هذا المجال، أما ابن حزم لوحده فقد فاق هؤلاء مجتمعين إنتاجاً علمياً ونشاطاً فكرياً، والجدول الإحصائي أسفله يوضح لنا ذلك .

- جدول رقم 05 يبين مؤلفات الظاهرية بالمشرق والمغرب:

| مؤلفات المشاركة | مؤلفات المغاربة | مؤلفات ابن حزم |
|-----------------|-----------------|----------------|
| 31              | 51              | 147            |

- تحويل أرقام الجدول رقم 05 إلى رسم بياني:



إنّ مؤلفات فقهاء المذهب الظاهري التي استطعنا الحصول عليها وغيرها التي تعذر علينا الوصول إليها لعبت دورا كبيرا في تنشيط الحياة العلمية بالعالم الإسلامي عامة وبلاد المغرب خاصة .

هذا ولم يكتف الظاهرية بمؤلفاتهم فقط في عملية تنشيط الحياة العلمية، بل عمدوا إلى إثارة فقهاء المذاهب الأخرى وفي مقدمتهم فقهاء المذهب المالكي الذين لم يتأخروا في الرد على مؤلفاتهم أمثال :

- القاضي أبو بكر بن العربي المالكي: الذي ألّف كتابين الأول سماه "العواصم والقواصم"، والثاني رسالة سماها "العزة"، هاجم فيهما ابن حزم والظاهرية بصفة عامة فوصفهم بالخبيث (خالد عبد الحليم السيوطي، د ت، ص 45).

- القاضي أبو محمد عبد الحق بن عبد الله بن عبد الحق المهدوي القيرواني: من أحفاد الإمام المازري المتوفى سنة (361هـ/971م)، ألّف كتاباً شنّع فيه على الظاهرية وابن حزم، لم تذكر لنا المصادر عنوانه واكتفت بالإشارة إلى كتاب له ردّ فيه على ابن حزم دلّ على حفظه وعلمه (أبو زيد القيرواني، 2011، م 01، ص 58) .

- **الفقيه المالكي ابن زرقون:** الذي ألف كتابا للرد على كتاب "المحلى" لابن حزم سماه "المعلى في الرد على المحلى" (صديقي عبد الجبار، 2013-2014، ص 71).

إنّ الرد على مؤلفات الظاهرية لم تقتصر فقط على فقهاء بلاد المغرب، بل تجاوزتها إلى المشاركة الذين دونوا كتباً ردّوا فيها على مؤلفات الظاهرية أمثال: بكر بن العلاء المتوفى سنة (344هـ/1052م) ألف كتابا في القياس ردّ فيه على الظاهرية الذين زاد نشاطهم في وقته ببغداد، وعبد العزيز بن محمد أبو العلاء البصري الذي ألف كتاب "إثبات القياس"، وعبد العزيز بن محمد أبو الأصبع بن سهل المتوفى سنة (486هـ/1093م) ألف كتاب "التنبيه على شذوذ ابن حزم" (أبو زيد القيرواني، 2011، م 01، ص 44-45).

تلك الردود استمرت حتى أيام الموحدين، وهذا دليل على قوة المذهب الظاهري وغازاة علم فقهاءه، فالمالكية من الفقهاء تصدوا لهذا المذهب مدة طويلة من الزمن، ومن بين الكتب التي دوّنت في هذه الفترة أذكر: "كتاب في المسائل المنتقدة على ابن حزم" (سمير قدوري، 2003، ص 316). لأبي بكر بن خلف الأنصاري المواق، وكتابين لعبد الله بن طلحة أبو بكر الياصري الاشبيلي المتوفى بعد سنة (519هـ/1125م) سماهما: "المدخل"، و "سيف الإسلام"، وكتاب "فصل المقال في الموازنة بين الأعمال" للقضاعي أبو المجد الطرطوشي المتوفى سنة (608هـ/1211م) (أبو زيد القيرواني، 2011، م 01، ص 44-45)، وكتاب "النبراس في الرد على منكر القياس" للحسن بن علي المسيلي المتوفى سنة (580هـ/1184م)، وكتاب "الرد على نفاة القياس" لعبد الحميد بن أبي البركات الطرابلسي الفقيه المالكي المتوفى سنة (684هـ/1285م) (أبو زيد القيرواني، 2011، م 01، ص 44-45)، وله كتاب "الرد على ابن حزم"، وكتاب "الرد على المحلى" لأبي الحسن علي بن القطان الفاسي"، وكتاب "الرد على ابن حزم" لأحمد بن أبي الحجاج يوسف بن علي الفهري اللبلي، وكتاب "الرد على ابن حزم في بعض مقالاته" لابن خروف الحضرمي الأندلسي المتوفى سنة (609هـ/1212م) باشبيلية، وكتاب "تحرير المقال في موازنة الأعمال" للقاضي أبي طالب عقيل بن عطية القضاعي (سمير قدوري، 2003، ص - ص 323-329).

أما الفترة التي تلت سقوط دولة الموحدين فهي الأخرى شهدت تأليف مجموعة من الكتب تم الرد فيها على الظاهرية ومؤلفاتهم منها: كتاب "الرد على ابن حزم" لإبراهيم بن حسن بن عبد الرافع التونسي قاضي القضاة بتونس توفي سنة (734هـ/1333م) (سمير قدوري، 2003، ص 334)، وكتاب "الرد على الطائفة الأندلسية أو المحمدية" لأحمد الورياجلي الصغير، هذه الطائفة -المحمدية- ظهرت في القرن العاشر للهجرة (16م)، تذكر بعض الدراسات "أن المغرب شهد ظهور شيخ يقال له محمد الأندلسي تأثر بأفكار ابن حزم الأندلسي في نفي القياس والابتعاد عن الرأي في الدين، وعيّب على طريقة الفقهاء، واشتغل كثيرا بالتنجيم والكيمياء والرياضيات والطب، أظهر تمسكه الشديد بالسنة وكان يخطئ كثيرا، فانتقده الفقهاء وأفتوا بتضليله، وأخبروا السلطان بأمره فسجن، سمي أتباعه بالمحمدية وسموا من خالفهم بالمالكية، صلب سنة (984هـ/1576م) (سمير قدوري، 2003، ص 335).

هذا ولم تقتصر خدمة المذهب الظاهري للحياة العلمية على التأليف فقط، بل قدّم فقهاء المذهب خدمة لمختلف العلوم منها الفقه، والسنة، و التاريخ والنحو، فابن حزم مثلاً قدّم خدمة لمختلف العلوم. ففي التاريخ ألف مجموعة من الكتب باعتباره كان شديد الاهتمام بالروايات التاريخية (ابن حزم الأندلسي، 1987، ج 02، ص 8-9)، وقد زدتنا كتب التراجم بمجموعة من مؤلفاته في هذا الفن منها: "جوامع السيرة، جمل فتوح الإسلام، أسماء الخلفاء، ذكر أوقات الأمراء وأيامهم بالأندلس، غزوات المنصور بن أبي عامر، وإذا ما وسعنا حقل التاريخ ليشمل علم الأنساب، نضيف إلى ذلك جمهرة أنساب العرب، ونسب البربر، الإمامة والسياسة في قسم سير الخلفاء ومراتبها والندب إلى الواجب منها" (ابن حزم الأندلسي، 1987، ج 02، ص 7)، قال ابن حزم في سبب تأليفها "إن كثيرا من الناس كتبوا في افتراق الناس في دياناتهم، ومقالاتهم كتباً كثيرة جداً، فبعضهم أطال

وأسهب، وأكثر وهجر واستعمل الأغاليط والشغب، فكان ذلك شاغلا عن الفهم، قاطعا دون العلم، وبعض حذف وقصر، وقّل واختصر... فكان في ذلك غير منصف لنفسه في أن يرضى لها بالغبن في الإبانة... فكان هذا منهم غير محمود في عاجله وأجله" (ابن حزم الأندلسي، 1996، ج1، ص17).

أما ابن مضاء القرطبي قاضي القضاة أيام الموحدين فقد ترك أثرا بالغا في النحو، حيث أحدث ثورة فيه من خلال كتابه "الرد على النحاة" الذي عارض فيه النحو المشرقي وبيّن فساده، تذكر بعض الدراسات: "...مبيناً فساده بعدما عقد لواء حرب نحوية، وليس من اليسير أن يجازف المرء باختيار ما يتناقض مع ما ألفه الناس، ويخرج على ما عهدوه، ويرتضي غير ما ارتضوه" (ربيع عمار، 2009، ص- ص 283-308)، كما دعا فيه إلى الأخذ بظاهر النصوص والابتعاد عن جدل المناطقة والفلاسفة معتمداً في ذلك على أربعة أسس هي: "إلغاء نظرية العامل لفظياً كان أو معنياً، إلغاء العلل الثواني والثالث، إلغاء التمارين غير العلمية أو الواقعية" (حسين جلاب، 1995، ص54)، عاملاً في ذلك بما دعا إليه الفقيه ابن حزم: "لقد دعا ابن مضاء إلى إسقاط القول بالعامل، وإسقاط العلل الثواني والثالث وتمارين التصريف، ولم يكن من ناد بهذه الآراء، فمن قبله هاجم ابن حزم الظاهري العلل النحوية فقال: "وأما علم النحو فإلى مقدمات محفوظة عن العرب، الذين تزيد معرفة تفهمهم للمعاني بلغتهم، وأما العلل فيه فاسدة جداً" (ابن مضاء القرطبي، 1989، ص9).

استناداً إلى قول ابن حزم دعا ابن مضاء إلى إلغاء القول بالعامل في النحو لكثرة المآخذ التي وجهت إلى النحو والنحاة، فبنا نظريته من خلال كلام سيبويه "وإنما ذكرت ثمانية مجار لأفرق بين ما يدخله ضرب من هذه الأربعة لما يحدثه فيه العامل، وليس شيء منها إلا وهو يزول عنه، وبين ما يبني عليه الحرف بناء لا يزول عنه لغير شيء أحدث ذلك فيه"، لقد علّق ابن مضاء على قول سيبويه قائلاً: "فظاهر هذا أن العامل أحدث الإعراب وذلك بين الفساد" (ابن مضاء القرطبي، 1989، ص12)، كما دعا إلى إلغاء الحذف والتقدير "وحصر ذلك في محذوف لا يتم الكلام إلا به، ومحذوف لا يحتاج الكلام إليه، لأنه تام بدونه، ومحذوف إذا ظهر تغيير الكلام عما كان عليه قبل إظهاره، وقد اعترف بالقسم الأول الذي يكون فيه المحذوف معلوماً من السياق أو المقام" (ابن مضاء القرطبي، 1989، ص21-22)، ودعا أيضاً إلى إسقاط تقدير الضمائر في الصفات "الأسماء والأفعال"، "فكل النحويين أجمعوا على أن الوصف المشتق من الفعل يتضمن ضميراً، سواء أكان خبراً أم صفة أم حالاً" (ابن مضاء القرطبي، 1989، ص27)، لكن ابن مضاء لم يأخذ بمقالة النحويين في تقدير الضمائر في الأوصاف ويتضح ذلك في قوله: "إن الوصف نحو ضارب فاعل، فصارب يدل على الفاعل، غير مصرح باسمه، وزيد يدل على اسمه..." (ابن مضاء القرطبي، 1989، ص28).

كما ناقش ابن مضاء مسألة إلغاء العلل الثواني والثالث في النحو محدداً أنواعها مبيناً ما يمكن أن يقبل وما يرفض" (ابن مضاء القرطبي، 1989، ص35)، فقال: "ومما يجب أن يسقط من النحو العلل الثواني والثالث" (ابن مضاء القرطبي، 1989، ص39)، وطالب بإسقاط التمارين من النحو التي يفترضها النحاة على إحكام الإعرال والإدغام فقال: "ومما ينبغي أن يسقط من النحو: ابن من كذا على مثال كذا، كقولهم: ابن من للبيع على مثال فعل. فيقول القائل: بوع" (ابن مضاء القرطبي، 1989، ص41).

ومن جهة أخرى كان لفقهاء المذهب الظاهري دور في تنشيط الحياة العلمية من خلال ممارسة مهنة التعليم، فنذكر لنا كتب التراجم أن الفقيه الظاهري فرج بن حديدة المقرئ الظاهري المتوفى سنة (480هـ/1087م) (ابن بشكوال، 2008، ص2، ص102)، أقعده المعتضد بالله عباد للقراءة بمسجد اشبيلية، أما الفقيه ابن سيد الناس المذكور سابقاً، أقرأ بجامع طنجة، ثم انتقل إلى بجاية، ثم عرّج على تونس (شمس الدين الذهبي، 1945، ج4، ص1450-1451) وقد ارتكز أيضاً لفقهاء المذهب على دعوة العامة إلى الخوض في العلوم مبينين فضل العالم على الجاهل قاصدين من وراء ذلك نشر العلم، فهذا ابن حزم تكلم في فضل العلم قائلاً

: " لو لم يكن من فضل العلم إلا أن الجهال يهابونك ويحبونك وأن العلماء يحبونك ويكرمونك، لكان ذلك سببا إلى وجوب طلبه. فكيف بسائر فضائله في الدنيا والآخرة؟ ولو لم يكن من نقص الجهل إلا أن صاحبه يحسد العلماء ويعيبه نظراؤه من الجهال لكان ذلك سببا إلى وجوب الفرار عنه، فكيف بسائر رذائله في الدنيا والآخرة" (ابن حزم الأندلسي، 1987، ج01، ص 343).

### 3- إسهامات فقهاء المذهب من خلال الجدل والمناظرات العلمية:

لم يعتمد فقهاء المذهب الظاهري في تنشيط الحياة العلمية والفكرية بالمغرب الإسلامي على التأليف فقط، بل دعموا ذلك بالمناظرات العلمية باعتبارها من أهم الوسائل المعتمدة في نشر مختلف العلوم خاصة النقلية منها .

فأسلافنا اعتمدوا كثيرا على المناظرة منذ عصور قديمة لدورها الرائد في تنشيط المجال الفكري والعلمي بالعالم الإسلامي مشرقا ومغربا" -المناظرة- المناظرة سجل علمي بين عالَمين في قضية ما، يفهم فيها أحدهما الآخر، بالدليل، عرفها العرب في أسواقهم الأدبية قبل الإسلام وبعده، وقد شجع الرسول صلى الله عليه وسلم على هذا النوع من البحث العلمي المفيد، ومضى العلماء والفضلاء من صحابته على التباحث والتناظر في قضايا العلم والأدب، وقد ورد في القرآن الكريم الكثير من أحاديث المناظرات سواء في القصص الديني الذي رواه النبي صلى الله عليه وسلم عن أهل الأديان السابقة مع خصومهم أو في مناظرة كفار قریش ومجادلتهم في عباداتهم، وغلب عليها قبل الإسلام وأيامه صلى الله عليه وسلم روح التساهل والبساطة ومع العصر الأموي والعباسي ودخول الأمم والشعوب، وامتزاج الثقافات القديمة بالإسلامية ظهرت روح المنطق والفلسفة والمجادلة في تلك المناظرات خصوصا لما ظهر الزنادقة والملاحدة والفرق في الإسلام، وأرادوا نشر مبادئهم وأخذوا يحبذون الناس للدخول فيها وقد كان لظهور فرقتي الجبرية والمعتزلة أثرا جد كبير في تطوير أمر المناظرة... (سعد أطلس، 1957، ص 155) .

لقد جُعِلَت المناظرة في الإسلام خصيصا لدراسة علوم الشريعة، فكانت الغاية منها الحفظ والمراجعة، ففي البداية خصصت لدراسة الحديث النبوي الشريف ثم اتسعت دائرة الاهتمام بها بتطور الحركة العلمية "خصصت المذاكرة في بدايتها لدراسة الحديث النبوي الشريف فقط، أي اقتصر على المحدثين... ثم اتسعت أغراضها وغاياتها بتطور العلوم والبحث العلمي، بعد تعدد مجالات علم الحديث وتوسع فروعه ومن ثم أصبحت تعقد في الفقه باعتبار الحديث النبوي الشريف من أصول علم الفقه... وإنما الغاية منها الحفظ والمراجعة..." (علياء المشهداني، 2003، ص 118) .

إن المناظرة العلمية لها دور كبير في تلقين مختلف العلوم فهي وسيلة رئيسة في ذلك " كما اعتبرت أداة رئيسة للنقاش خاصة في مسائل الخلاف بين المذاهب الفقهية والفرق الكلامية، فعدت بذلك ضرورة لازمة لعلم الفقه وغيره من العلوم فبواسطتها يتم استخراج مختلف الأحكام الشرعية (علياء المشهداني، 2003، ص 124).

إضافة إلى دورها السابق فالمناظرات العلمية تمنح لطرفيها خبرات تتحول مع مرور الزمن إلى مهارات، ومن خلالها يكتسب المتناظرون فوائد تربوية وفي نفس الوقت يتمكنون من صقل مهاراتهم الشخصية، وتساعد المتعلمين على إدراك دور أهمية الحجج والبراهين في إقناع الخصوم حول الموضوع محل النقاش، وهذا ما تحلى به ابن حزم وبقية فقهاء المذهب الظاهري، علاوة على هذا كله فإن المناظرة تمنح المتعلمين والمستمعين مهارات البحث العلمي القائم على أساس أسلوب أكاديمي منهجي بسيط بعيد عن التعقيد .

إنّ المفاهيم الاصطلاحية المقدمة في شأن المناظرة تبين دورها الفعال في مجال العلم والمعرفة، يقول الباجي: " وهذا العلم من أرفع العلوم وأعظمها شأنًا، لأنه السبيل إلى معرفة الاستدلال وتمييز الحق من المحال، ولولا تصحيح الوضع في الجدل لما قامت حجة ولا اتضحت محجة ولا علم صحيح من السقيم ولا المُعوج من المستقيم" (أبو الوليد الباجي، 1987، ص 08). ويقول ابن خلدون: " وهو لعمرى علم جليل الفائدة في معرفة مآخذ الأئمة وأدلتهم وميزات المطالعين له على الاستدلال فيما يرومون الاستدلال عليه..." (ابن خلدون، 2004، ص 439). ويقول الشنقيطي: " هي الفكر المؤدي إلى علم أو غلبة ظن... هي المحاوراة في الكلام بين شخصين مختلفين يقصد كل واحد منهما تصحيح قوله وإبطال قول الآخر، مع رغبة كل منهما في ظهور الحق (الشيخ الشنقيطي، د، ق 01، ص 03)، وعرفها أيضا في موضع آخر قائلا: "المناظرة هي علم قائم بذاته يقدر به من تعلمه على بيان مواضع الغلط في حجة خصمه، وعلى تصحيح مذهبه بإقامة الدليل المقنع على صحته أو صحة ملزمه أو بطلان نقيضه ونحو ذلك" (الشيخ الشنقيطي، د، ق 01، ص 04).

إذن للمناظرة دور بارز في ازدهار الحياة العلمية والفكرية "ومن ليس له بضاعة من هذا الفن لا يكاد يفهم أبحاث العلوم" (حمدان العثمان، 2001، ص 185)، فليل في أهميتها: "وما زال هذا العلم إذا وقف الإنسان منه على بعضه انفتح له ما وراء ذلك كالإنسان الذي يرى قصيرا على بعد فيأتيه فيرى ما لم يكن يرى من بعده، وكذلك أن تهيا له الدخول إليه" (حمدان العثمان، 2001، ص 185)، كما قيل: "إن المناظرات العلمية لها فوائد جليلة جمّة فالتمرن عليها يعد من أكبر الوسائل لإدراك مختلف العلوم خاصة المناظرات الفقهية منها، والخائض فيها تجعله دائم البحث برجوعه إلى أصول المسائل ليصير للعبد ملكة تامة يحسن معها الاستدلال والمناظرة والنظر" (عبد الرحمن السعدي، 2000، ص 09).

لقد استعان فقهاء المذهب الظاهري بالمناظرة لما لها من إيجابيات فجعلوها أداة رئيسة لتنشيط الحياة العلمية والفكرية في بلاد المغرب " إن ابن حزم قد أحدث تأثيرا كبيرا في نظرة الأندلس الفكرية المتأخرة، رغم أنه لم يكن له أتباع في العقيدة معترف بهم" (مونتوغومري وات، 1998، ص 142).

فأصول المذهب التي تبناها ابن حزم شددت انتباه فقهاء عصره فتعجبوا منه، وراحوا ينتقدون مذهبه طالبيين إياه للمناظرة، فجرت بين الطرفين مناظرات ومنازعات فكرية كثيرة لا تعد ولا تحصى كنت قد أشرت إليها في فصول سابقة، حاول كل طرف من خلالها إثبات صحة أقواله وأفكاره، وتقنياد أقوال خصومه، فكان لهذا الأسلوب أثر كبير على المجتمع المغربي من الناحية الفقهية والعلمية .

إنّ الخوض في هذا الفن – المناظرة- يتطلب معرفة تامة بمختلف فنون العلم فمثلا الفقيه الظاهري ابن حزم ما كان ليتفوق في مناظراته على خصومه لولا إلمامه بمجموعة من العلوم قال ابن بشكوال: "...كان أبو محمد ابن حزم أجمع أهل الأندلس قاطبة لعلوم الإسلام، وأوسعهم معرفة، مع توسعه في علم اللسان (نسيمة نابي، 2010-2011، ص 10-11) ووفور حظه من البلاغة والشعر" (ابن بشكوال، 2008، م 02، ص 58)، وقد دعمّ قوله صاحب المعجب قائلا: "...ثم إنه نبذ الوزارة واطّرحها اختيارا، وأقبل على قراءة العلوم وتقنياد الآثار والسّنن، فنال من ذلك ما لم ينله أحد قبله بالأندلس..." (المراكشي عبد الواحد، 1985، ص 34).

لذلك تحتمّ على الخائضين في المناظرات ببلاد المغرب الإلمام بمختلف فنون العلوم. هذا الوضع كان له وقع إيجابي على الحياة العلمية في المنطقة، فالحضور استفادوا بتنوير فكرهم من خلال براعة طرفي الجدل العلمي، بل تأثروا بطريقتهم في الإقناع حيث اعتمدوها لاحقا كأسلوب رئيس في إثبات صحة أقوالهم وتكذيب إدعاءات خصومهم. وهذا ما رأيناه مع أهل المغرب الذين تأثروا كثيرا بأسلوب ابن حزم وطريقته في المناظرة خاصة بعد تلك المناظرات التي خاضها مع المالكية فلا عجب إن كثر أتباعه الذين انتحلوا مذهبه الفقهي القائم على أساس ظاهر النصوص من الكتاب والسنة .

لقد تكلم ابن حزم عن أهمية المجالس العلمية التي كانت تعقد فيها المناظرات الفقهية والعلمية موجهًا بعض النصائح للمتناظرين بالدرجة الأولى، وطلبة العلم بالدرجة الثانية قائلاً: "إذا حضرت مجلس علم، فلا يكن حضورك إلا حضور مستزيد علماً وأجراً لا حضور مستغن بما عندك طالب عثرة تشنّعها أو غريبة تشيعها، فهذه أفعال الأراذل الذين لا يفلحون في العالم أبداً فإذا حضرتها على هذه النية، فقد حصلت خيراً على كل حال، فإن لم تحضرها على هذه النية فجلوسك في منزلك أروح لبدنك وأكرم لخلقك وأسلم لدينك" (ابن حزم الأندلسي، 1987، ج 01، ص 411).

من خلال كلام ابن حزم يتضح أن المشاركة في المناظرة العلمية أو حضورها كطرف مستمع لا يكون إلا طلباً للعلم، بل نجده يفرض على من حضرها من العلماء وطلبة العلم الالتزام بأوجه ثلاثة لا رابع لها وهي: "إما أن تسكت سكوت الجهال، فتحصل على أجر النية في المشاهدة وعلى الثناء عليك بقلّة الفضول وعلى كرم المجالسة ومودة من تجالس، فإن لم تفعل فاسأل المتعلم فتحصل على هذه الأربع محاسن وعلى الخامسة، وهي استزادة العلم، وصفة سؤال المتعلم هو أن تسأل عما لا تدري لا عن ما تدري فإن السؤال عما تدريه سخر وقلة عقل وشغل لكلامك وقطع لزمانك بما لا فائدة فيه لا لك ولا لغيرك وربما أدى إلى اكتساب العدوات... والوجه الثالث أن تراجع مراجعة العالم، وصفة ذلك أن تعارض جوابه بما ينقضه نقضاً بيناً فإن لم يكن ذلك عندك ولم يكن عندك إلا تكرار قولك أو المعارضة بما لا يراه خصمك معارضة فأمسك لأنك لا تحصل بتكرار ذلك على أجر زائد ولا على تعليم، بل على الغيظ لك ولخصمك والعداوة التي ربما أدت إلى المضرات" (ابن حزم الأندلسي، 1987، ج 01، ص 411).

وبذلك فإن فقهاء المذهب الظاهري كان لهم دور فعال في ازدهار الحياة العلمية من خلال المناظرات، حيث قدّموا نصائح للعلماء وطلبة العلم وما يتوجب عليهم أثناء حضورهم المجالس العلمية ولنا في ابن حزم مثال كافٍ.

هذا إضافة إلى براعة فقهاء المذهب في فن المناظرة فابن حزم كان يتقن علم الجدل فعجز أمامه فطاحل علماء المذهب المالكي باستثناء الباجي الذي تفوق عليه في فترة متأخرة من حياته بعد عودته من المشرق قاصداً الأندلس.

إن إسهامات الظاهرية في ازدهار الحياة العلمية جاء أيضاً بطريقة غير مباشرة من خلال المناظرة دائماً، حيث فرض الظاهرية من الفقهاء على خصومهم خاصة المالكية منهم الردّ عليهم بالكتابة والتأليف. فأبو الوليد الباجي لمّا رجع من المشرق ودخل الأندلس رأى ابتعاد أهل المغرب عن المناظرة، فلجأ إلى تأليف كتاب في هذا الفن سماه: "كتاب المنهاج في ترتيب الحجاج" قاصداً من وراء كتابته ضرورة تعرف المجتمع المغربي على أركان هذا الفن والإمام به، يقول الباجي في دواعي تأليفه: "فإني لما رأيت بعض أهل عصرنا عن سبل المناظرة ناكبين وعن سنن المجادلة عادلين، خائضين فيما لم يبلغهم علمه ولم يحصل لهم فهمه، مرتبكين ارتباك الطالب لأمر لا يدري تحقيقه... أزمعت على أن أجمع كتاباً في الجدل يشتمل على جمل أبوابه وفروع أقسامه أسئلة وأنواع أجوبته... وجعلته جامعاً لما يحتاج إليه، مستوعباً لما يعمل عليه في الاستدلال المخل بالمقصود، مستوعباً لما يعمل عليه في الاستدلال بالكتاب والسنة والإجماع والقياس...." (أبو الوليد الباجي، 1987، ص 07).

فمناظرات ابن حزم كانت سبباً مباشراً وراء إقبال الناس على البحث في أقواله والرد عليه إن عارضوها "وقد ساهمت المناظرات في اتجاه الأنظار إليه- يقصد ابن حزم- واشتغال العلماء بالبحث بقوله ولا شك أن ذلك قادهم إلى التأليف في معارضة آراء ابن حزم.. للرد على ما راج من آرائه بين الناس" (سمير قدوري، 2003، ع 13، ص 290).

إضافة إلى هذا كان لمناظرات فقهاء المذهب الظاهري دورا في كشف الخفي من العلوم، فأهل المغرب لم تكن لهم دراية تامة بهذا الفن – المناظرة- ودليل ذلك أن المالكية من الفقهاء كانوا لا يجيدونها حيث تفوق عليهم ابن حزم، لكن بعد مناظرة الباجي له أصبح جل علماء وفقهاء بلاد المغرب عارفين لها وبارعين فيها، ففتح لهم ذلك الباب " لفهم مختلف فنون العلم وأكثر ما كانوا يجهلونه من قبل، وبفضل معرفتهم للمناظرات أصبحوا قادرين على ترتيب مقدمات العلوم مميزين بين الحقائق والمغالطات ووزن العلوم بالغوص فيها بثبات ورسوخ ودراية"(حمدان العثمان، 2001 ، ص189).

إذن إنّ المناظرات التي خاضها الظاهرية مع غيرهم من الفقهاء رغم حدّتها ونشأة الخصومة إلا أنّها ساهمت في تنشيط الحياة العلمية والفكرية " ذلك أن المناظرة ما إن تنتهي تكون لها تبعات منها خوض الناس في الحديث عنها ومن ثم تدوينها، فالمناظر أثناء المناظرة قد ينسى أمورا أو تغيب عنه أمورا أخرى، فذلك يجبر صاحبها إلى تقييد ما نساه في كتاب حتى يقرّ الحق"(حمدان العثمان، 2001 ، ص186).

وتجلى دور المذهب أيضاً في الحياة العلمية من خلال المناظرة بفضل المنهج المتبع من قبل الظاهرية من الفقهاء في العقلية والنقلية المخالف تماما لمنهج بقية العلماء والفقهاء، وما يهمن المنهج الذي اتبع في العقلية والمعتد أساسا على المناظرة والجدل مع من خالفهم من أئمة المذاهب(أبو زهرة، د ت، ص 532). والقائم على أساس الإلمام بعدة علوم منها: علم النفس، والفلسفة، والمنطق، فمن خلاله تم التوصل إلى الإيمان بوحداية المولى عز وجل، والإيمان بالرسائل النبوية والمعجزات(أبو زهرة، د ت، ص 538). فتأثر بذلك الفكر والمنهج خلق كثير .

كما تقول الحكمة " غيظ من فيض "، فتراثنا الإسلامي مليء بالمناظرات العلمية التي عالجت مختلف القضايا المتعلقة بالجانب العلمي، تركها لنا أسلافنا وبقت شاهدة على أدوارهم الإيجابية في المجتمع، خاصة وأنّ الإخلاص كان مطلبهم من خلالها سعيهم وراء إحقاق كلمة الحق وإبطال كلمة الباطل .

إن اهتمام فقهاء المذهب الظاهري بالكتابة والتأليف في جميع فنون العلم، وإتقانهم لعلم المناظرة مكنهم من لعب دور رائد في الحياة العلمية والفكرية بالمغرب الإسلامي، حيث أثروا على جميع شرائح المجتمع الذين انبهروا بثقافتهم العالية وعلمهم الغزير حتى وجد البعض منهم نفسه تميل لأفكارهم ومذهبهم بمحض إرادته بعيدا عن الضغط، هذا من جهة، ومن جهة أخرى وُجدَ من فقهاء المذهب المالكي، والشافعي، والحنفي من ترك مذهبهم وانتحل المذهب الظاهري متأثراً في ذلك بمؤلفات ومناظرات السادة الظاهرية، وكتب التراجم أمدتنا بأمتلة كثيرة عن هؤلاء ذكرنا بعضها في فصول سابقة .

إضافة إلى الأدوار السابقة كان للمذهب الظاهري دور في المجال الاقتصادي، لكن قلة المادة العلمية التي تغطي هذا العنصر حالت دون البحث فيه، فالمجال يبقى مفتوحا لمن يأتي بعدي من دارسين للكتابة حوله .

## خاتمة:

خلصت الورقة البحثية إلى جملة من النتائج منها:

- عرفت بلاد المغرب دخول مذاهب فقهية عديدة منها الأربعة المشهورة ومنها المندرسية في مقدمتها المذهب الظاهري .

تلك المذاهب الفقهية وجدت طريقها إلى المنطقة بتضافر مجموعة من العوامل في مقدمتها الرحلة في طلب العلم، وفضل الحواضر العلمية بالمشرق .

- يعتبر داود بن علي الأصفهاني مؤسساً للمذهب الظاهري بالمشرق، أما ابن حزم فيعتبر مدونه وباعثه من جديد بالمغرب .

- إنّ أدوار المذهب الظاهري كثيرة مست مختلف الجوانب ( السياسية، الاجتماعية، الدينية، الفكرية، العلمية، الاقتصادية)، وبالتالي فإن المذهب ليس جامداً كما وصفه البعض فأدواره واضحة في مختلف المجالات، ففي المجال السياسي لعب فقهاء المذهب دوراً في إحلال الأمن من خلال المناصب التي عيّنوا فيها، ولنا في منذر بن سعيد مثال كافٍ، وفي المجال الاجتماعي قدّم فقهاء خدمة جليلة للمجتمع المغربي من خلال المناصب التي تم تعيينهم فيها (الوعظ والتعليم)، أو من خلال التأليف فابن حزم صوّر نفسه كمرشد اجتماعي، وفي الجانب الديني خدم المذهب كثيراً العقيدة والفقه، والسنة، أما في المجال الفكري والعلمي فقد ترك لنا المذهب الظاهري آثار كثيرة في مختلف فنون العلم كان لها أثر إيجابي على الحياة العلمية في كامل بلاد العالم الإسلامي منها مؤلفات داود الظاهري، وابن حزم الأندلسي .

## - قائمة المصادر والمراجع:

\* القرآن الكريم (ورش عن نافع) .

- المصادر والمراجع:

01- ابن الفرضي أبي الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصير الأزدي ت (403هـ/1012م)، 1997، تاريخ علماء الأندلس (تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس)، تحقيق روحية عبد الرحمن السويقي، ط01، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمي، بيروت، لبنان.

02- ابن بشكوال ت (578هـ/1182م)، 2008، كتاب الصلة، تحقيق شريف أبو العلا العدوي، ط01، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، القاهرة.

03- ابن جبير، 1988، رحلة ابن جبير، تقديم سليم بابا عمر، موفم للنشر، الجزائر.

04- ابن حزم الأندلسي (384-456هـ/994-1063م)، 1987، رسائل ابن حزم الأندلسي، تحقيق إحسان عباس، ط02، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان.

05- ابن حزم، 1996، الفصل في الملل والأهواء والنحل، تحقيق محمد إبراهيم نصر، عبد الرحمن عميرة، ط02، دار الجيل بيروت.

06- ابن خلدون عبد الرحمن، 2004، المقدمة، دار الفكر للطبع والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

- 07- ابن عبد البر النمري القرطبي الأندلسي أبي عمر يوسف ت (463هـ/1070م)، د ت، جامع بيان العلم وفضله، ، وقف على طبعه وتصحيحه وتقبيد حواشيه إدارة الطباعة المنيرية .
- 08- ابن مضاء أبي العباس أحمد بن عبد الرحمن اللخمي القرطبي (513-592هـ/1119-1195م)، 1989، الرد على النحاة، ط01، دراسة وتحقيق محمد إبراهيم البناء، دار الاعتصام.
- 09- أبو الوليد الباجي (403-474هـ/1112-1081م)، 1987، كتاب المنهاج في ترتيب الحجاج، تحقيق عبد المجيد تركي، ط02، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان .
- 10- أبو زهرة محمد، د ت، تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية، دار الفكر العربي، مصر، القاهرة.
- 11- أبو عبيدة طه عبد المقصور عبد الحميد، 2004، الحضارة الإسلامية دراسة في تاريخ العلوم الإسلامية نشأتها بالمشرق انتقالها إلى الأندلس دعم الأندلسيين لها تأثيرها على أوروبا، ط01 ، منشورات محمد بيبضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- 12- أبي زيد القيرواني أبي محمد عبد الله ت (386هـ/996م)، 2011، الذب عن مذهب مالك في غير شيء من أصوله وبعض مسائل من فروعه وكشف ما لبس به بعض أهل الخلاف، وجهله من محاج الأسلاف، دراسة وتحقيق محمد العلمي، ط01، مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث، الرابطة المحمدية للعمل، الرباط، المغرب الأقصى.
- 13- أطلس محمد سعد، 1957، التربية والتعليم في الإسلام، ط01، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان.
- 14- أنخيل جنالث بالنتيا، 1955، تاريخ الفكر الأندلسي، نقله عن الإسبانية حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر.
- 15- بوعقادة عبد القادر، المذاهب الفقهية المندثرة وأثرها في التشريع الإسلامي في القرنين الثاني والثالث للهجرة (08 و 09 للميلاد)، 2002-2003، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، إشراف الدكتور موسى لقبال، جامعة الجزائر.
- 16- حسين جلاب، 1995، الدولة الموحدية أثر العقيدة في الأدب، ط03، المطبعة والوراقة الوطنية مراكش .
- 17- حمد بن إبراهيم العثمان، 2001، أصول الجدل والمناظرة في الكتاب والسنة، ط01، مكتبة ابن القيم، الفحيحيل، الكويت.
- 18- خير الدين الزركلي، 2002، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ط15، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان .
- 19- الذهبي أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان ت (748هـ/1347م)، د ت، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت، لبنان .
- 20- الذهبي شمس الدين، 1996، سير أعلام النبلاء، تحقيق حسين الأسد، ط11، مؤسسة الرسالة بيروت لبنان.

- 21-ريبيح عمار، جوان 2009، "ابن مضاء القرطبي ثورة في الفقه ثورة في النحو"، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد 05.
- 22-السيوطي خالد عبد الحليم عبد الرحيم، د ت، الجدل الديني بين المسلمين وأهل الكتاب بالأندلس (ابن حزم-الخرجي)، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.
- 23-الشنقيطي الشيخ محمد الأمين، د ت، آداب البحث والمناظرة، مكتبة ابن تيمية، القاهرة.
- 24- عبد الباقي السيد عبد الهادي، 1433هـ/ 2012م- " المذهب الظاهري نشأته وتطوره بالمغرب والأندلس حتى نهاية الموحدين"، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية حولية سيمانار التاريخ الإسلامي الوسيط، ع 02.
- 25-عبد الجبار صديقي، 2013-2014، سقوط الدولة الموحدية دراسة تحليلية في الأسباب والتداعيات، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي، إشراف الدكتور مكوي محمد، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، قسم التاريخ وعلم الآثار، شعبة التاريخ.
- 26-عبد الحميد بك نافع، 2006، ذيل خطط المقرزي، تحقيق خالد عزب، محمد السيد حمدي، ط01، مدرسة الدار العربية للكتاب.
- 27-عبد الرحمن بن ناصر السعدي، 2001، المناظرات الفقهية، اعتنى به وعلق عليه أبو محمد أشرف بن عبد المقصود، ط01، مكتبة أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية .
- 28-القلقشندي أحمد بن علي ت (681هـ/1282م)، 1996، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، شرحه وعلق عليه وقابل نصوصه محمد حسن شمس الدين، ط01، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د ت أحمد معمور العسيري، موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم عليه السلام تاريخ ما قبل الإسلام إلى عصرنا الحاضر، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، الدمام، السعودية.
- 29-محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي شمس الدين أبو عبد الله، 1945، تذكرة الحفاظ، عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، دائرة المعارف العثمانية.
- 30-المراكشي عبد الواحد ت (647هـ/1249م)، 2005، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، وضع حواشيه خليل عمران المنصور، ط02، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان .
- 31-المشهداني علياء هاشم ذنون محمد، 2003 ، فقهاء المالكية دراسة في علاقاتهم العلمية في الأندلس والمغرب حتى منتصف القرن السادس للهجرة الثاني عشر للميلاد، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في فلسفة التاريخ الإسلامي، جامعة الموصل، إشراف مزاحم علاوي الشاهري.
- 32-المقدسي أحمد بن عبد الرحمان بن قدامه (651هـ/689م)، 2004، مختصر منهاج القاصدين، اعتنى به وعلق عليه عبد المنعم شلبي وحسين الزهران، ط 01، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، لبنان .
- 33-المقري أحمد بن محمد التلمساني، 1968، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار صادر بيروت، لبنان.
- 34-المقري أحمد بن محمد التلمساني، 1968، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار صادر بيروت، لبنان.

---

35-وات مونغمري، 1998، في تاريخ إسبانيا الإسلامية ( مع فصل في الأدب بقلم بيير كاكّيّا)، ط02، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، لبنان.

36-ياقوت الحموي الرومي، 1993، معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تحقيق إحسان عباس، ط01، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان.